زراعة الأشجار الخشبية بمصر

للاستاذ عبد السلام احمد
مفتش مشروع الأشجار الخشبية بوزارة الزراعة

قد يستولى علينا العجب إذا عرفنا أن الديار المصرية كانت قبل فجر التاريخ مليئة بالغابات ، كما هى الحال فى وادي النيل اليوم . وكالغابات المتحجرة القريبة من الأهرام ، التى كانت تمتد الى مدى بعيد وكالغابات القريبة من جبل المقطم التى تؤيد هذا القول .

فلما انتشرت المدنية وامتد العمران زرع قدماء المصريين الأشجار واعتنوا بها ، غير أن أخشابها لم تكن جيدة ، فكانوا يستوردون الأخشاب المرتفعة الثمن كالصنوبر والأرز من سوريا ، كما كانوا يستوردون أخشابا من الامم الاسيوية ، ومن بلاد آثيوبيا وقبائل السودان كانوا يستوردون الأبنوس . والأشجار الخشبية التى زرعها قدماء المصريين ما يزال الكثير منها يزرع للآن كالسنط والجميز والأثل والنبق والصفصاف .

وفى الحروب الصليبية احتاجت مصر لبناء أسطول بحرى تذود به عن استقلالها. ولما كانت فى معزل عن البلاد التى تستورد منها الأخشاب فقد عولت على نفسها وزرعت من الأخشاب مايقدر بعشرين ألف فدان على جانبي النيل من جرجا الى أسوان . اعتنى ملوك بنى أيوب بزراعة الغابات فى مساحات واسعة أخرى ، وأنشأوا ادارة خاصة تقوم بتعهدها والعناية بها وحمايتها حتى تتوافر لعمائر الأساطيل المظفرة ولا يؤخذ منها إلا ماتوجبه الضرورة .

وبانتهاء الحروب الصليبية تضاءلت العناية بزراعة الأشجار الخشبية واستمر الحال كذلك الى أن تولى حكم مصر محمد على باشا الكبير فوجه عناية خاصة للاكثار منها واستورد من الخارج الكثير من بذورها وخلفه ابنه ابراهيم باشا فسار على نهج أبيه. ولما اعتلى الخديوى اسماعيل باشا الحكم تم أعمال جده محمد على باشا فى ذلك فاستجلب بذور الأشجار الخشبية من مختلف أصقاع العالم وزرعها بمصر وأتم عمله هذا بإنشاء حديقة نباتية شملت أغلب الجزيرة (جزيرة بولاق) فزرع بها مختلف الأشجار وعمل على أقلمتها. وقد أحصى عدد الأشجار القائمة فى القطر سنة ١٨٧٧ فكانت ١٫١٤٥٫٠٤٨

شجرة بخلاف أشجار النخيل . وفى عهد الملك فؤاد أنشىء قسم البساتين الذى اهتم بإكثار الأشجار الخشبية البلدية والمستوردة وأنشئت غابات إحداها بتفتيش شركة كوم امبو ومساحتها ٥٥٦ فداناً وزرعت بأنواع الكافور والسنط والكزوارينا والأثل والسرسوع والكابوك والمهجنى والسورلا والفيكس ، وغابة الجبل الأصفر ، وكانت مساحتها نحو ٣٠٠ فدانا فأصبحت الآن ٨٠ فدانا فقط وعدد أشجارها ٢٥٫٣٧٢ وغابة بقنا مساحتها ٢٠١ فدان وعدد أشجارها ٢٠١٫٧٢٦ شجرة وقد أمدت وزارة الزراعة بها مجلس المديرية مجاناً ،وغابة بالفيوم وتسمى «غابة فاروق» مساحتها ٩٢ فداناً وعدد أشجارها ٩٧٫٢٥٧، وغابة بالجيزة ومساحتها ١٢ فدانا وعدد أشجارها ١٢٫٠٠٠ شجرة .

وفى سنة ١٩٣٣ أرسلت بعثة زراعية برياسة سعادة محمود باشا حفناوى إلى جزائر جاوه وبالى وسيلان وشبه جزيرة الملايو واستحضرت مجموعة من الأشجار الخشبية لتجربة زراعتها بالقطر المصرى .

وفى سنة ١٩٣٩ كان مقدار الأشجار الخشبية بمصر ٢٫٠٢٩٫٧٩٥ شجرة .
وقد سدت الاشجار الكثيرة التى زرعت من عهد محمد على باشا الكبير حتى عهدنا هذا فراغا كبيراً فى الحربين العالميتين الأولى والأخيرة عندما تعذر استيراد الأخشاب فارتفعت أثمانها ،فقد قطعت عشرات الألوف من الاشجار فى جميع نواحى مصر واستخدم بعضها فى الصناعات المختلفة والبعض الآخر فى الوقود بدل الفحم .

هذا وإن قلة الامطار بمصر لا تجعل زراعة الغابات عملية مربحة فالأرض المستوية التى لها رى سهل أربح للزارع أن يزرعها بساتين أو حاصلات حقلية ، وهذا هو سبب حرمان مصر من الغابات التى تكثر فى البلاد الكثيرة الامطار .

ولما كان يمكن لمصر إنتاج مقادير كبيرة من أخشاب الصناعة والوقود فى أماكن لا تتعارض فيها زراعة الاشجار الخشبية مع إنتاج المحاصيل كجسور الترع والمصارف العامة التى تبلغ أطوالها ٣٩٧٨٠ كيلو متراً وتحتاج إلى ستة ملايين شجرة فقد استصدرت وزارة الزراعة فى سنة ١٩٤١ القانون رقم ٢٨ لسنة ١٩٤١ الخاص بزراعة الأشجار الخشبية على جسور الترع والمصارف العامة وهو يحتم على ملاك الأراضى التى تجاور أراضيهم جسور تلك الترع والمصارف أن يقوموا بغرس الاشجار التى تقدمها لهم وزارة الزراعة بالمجان وعلى الملاك القيام برى وصيانة تلك الاشجار فلا تقطع أو تقلع إلا باذن من وزارة الزراعة بعد أن تكون قد بلغت حجما مناسباً

فتباع بالمزاد العلنى ويستولى المالك على ثلاثة أرباع صافى الثمن والربع الباقى يدخل خزانة الحكومة ويجوز أن تتنازل عنه للمالك الذى لم تحدث منه مخالفات .

وفى سنة ١٩٤١ صدر أمر عسكرى بتحريم قطع الاشجار الخشبية إلا باذن من وزارة الزراعة على أن يتعهد كل زارع بغرس خمس شجرات محل كل شجرة تقطع .

وفى سنة ١٩٤٠ زرعت وزارة الزراعة نحو ٩١٦٫٦٤٠ عقلة عبل على جسور الترع والمصارف النيلية بمديريتى قنا وأسوان على أطوال تبلغ ١٫٣٧٩ كيلو متراً

وفى سنة ١٩٤١ زرعت الوزارة من هذه العقل فى طول ٣٨٩ كيلو مترا بمديرية قنا وفى طول ٣٥ كيلو مترا بمديرية جرجا نحو ٣٥٫٠٠٠ عقلة عبل .

وتنفيذاً لقانون زراعة الاشجار الخشبية المتقدم ذكره زرعت وزارة الزراعة فى السنوات ١٩٤٤ و ١٩٤٥ و ١٩٤٦ وربيع ١٩٤٧ نحو ٨١٧ الف شجرة منها نحو ٢٠٠ الف شجرة فى مديرية بنى سويف وحدها التى تمت زراعة أكثر جسور ترعها ومصارفها العامة ، كما وزعت الوزارة على المصالح الحكومية بالمجان نحو ثلث مليون شجرة فى تلك المدة بنصف التكاليف تشجيعاً لزرع الأشجار الخشبية . ومرفق بهذا بيان تفصيلى لذلك . وأنشأت وزارة الزراعة أيضاً ثمانية عشر مشتلا للأشجار الخشبية بمديريات القطر المختلفة يمكن أن تغذى القطر سنويا بنحو مليون شجرة وميزانية هذه المشاتل نحو ٢٠ الف جنيه .

أما مصلحة الطرق والكبارى فقد زرعت ٣٣٢ ألف شجرة حتى نهاية سنة ١٩٤٦ على أطوال قدرها ١٧٤٥ كيلو مترا وبقى أكثر من ١١ الف كيلو متر لم تغرس بها أشجار بعد ، وتتسع لنحو ٢٫٥ مليون شجرة خلاف ما يجد مستقبلا من الطرق تبعاً لامتداد العمران .

وأكثر هذه الاشجار من أصناف الكزوارينا والسرسوع والكافور والأثل والحور والصفصاف ، لأنها لاتصاب بالآفات الزراعية ولا تنتقل منها العدوى للمحاصلات الحقلية .

وكان المتوسط السنوى لثمن الأشجار المستوردة قبل الحرب الأخيرة نحو مليون ونصف مليون جنيه مصرى ومتوسط الكمية المستوردة نحو ٢٨٠٫٠٠٠ طن متري أغلبها أخشاب للعمارة والأثاث والصناعة وفلنكات وعوارض تليفونية وتلغرافية .

هذا وإذا سارت مصر قدما فى سياسة الاكثار من الاشجار الخشبية لبلغ ما يزرع فيها على جسور الترع والمصارف العامة والخاصة ولدى مصلحة الطرق

نحو عشرة ملايين شجرة ، ستة ملايين منها تنفيذا لقانون غرس الاشجار الخشبية وثلاثة ملايين لدى مصلحة الطرق، ومليون لدى الاهالى،وهذه العشرة الملايين شجرة تكون ثروة خشبية إذا أحسن تعطينها وتجفيفها وسدت كثيرا من حاجات البلاد واستغنينا بها عن أكثر من نصف المستورد سنويا فضلا عما تفيده الاشجار من ظل وزينة وغير ذلك كثير .

عدد الأشجار التي غرست تنفيذا للقانون رقم ٢٨ لسنة ١٩٤١

ومقدار الناجح منها ونسبة ذلك من أول سنة ١٩٤٤ حتى نهاية ربيع ١٩٤٧

اسم المديرية	جملة الاشجار المزروعة	جملة الاشجار الناجحة	النسبة المئوية للنجاح
البحيرة	١٢٤٩٣١	٩٠٣٠٥	٧٢٫٨٤
الغربية أول	١٢٠٢٧٧	٠٠٧٦٣	٨٣٫٧٦
« ثان	٣٢٩٠٨	٢١٦٨٦	٦٥٫٨٩
الدقهلية	١٢٠٣٦٣	٨٧٤٤٤	٧٢٫٦٥
الشرقية	١٧٦٥٤	١٦٧٠٤	٩٥٫١٨
القليوبية	١٤١٦٦	١٢١٧٩	٨٥٫٩٧
المنوفية	٤٦٠٣٦	٤٠٨٣٤	٨٨٫٦٧
الجيزة	٢٨٧٨١	٢١٣١٤	٧٤٫٤
بني سويف	١٩٢٩٩٨	١٧٨٤٨٤	٩٢٫٤٧
الفيوم	٣٠٩٣٩	٢٠٨٤٤	٦٧٫٣٧
المنيا	٤٢٨٨٠	٤١٨٦٦	٩٧٫٦٣
أسيوط	١٦١٠٤	١٥٨٣٩	٩٨٫٣٥
جرجا	١٧٢٦٤	١٦٦٢١	٩٦٫٣٣
قنا	٥١٨٤	٥١١٤	٩٨٫٦٤
أسوان	٧٧٦٠	٥٣٨٨	٦٩٫٤٣
	٨١٧٫٢٤٥	٦٧١٫٧٨٥	٨٢٫٣

بيان الأشجار الخشبية التي وزعتها وزارة الزراعة على تفاتيشها

والمصالح الحكومية والأهالي والدوائر الزراعية من ١٩٤٤ — ١٩٤٧

	شجرة
ماتم توزيعه على تفاتيش وزارة الزراعة بالمجان تنفيذاً للقانون رقم ٢٨ لسنة ١٩٤١	٨١٧٫٢٤٥
ماتم توزيعه على المصالح الحكومية بالمجان	٣٦٤٫٢٧٥
ماتم توزيعه على الأهالي والدوائر الزراعية بنصف التكاليف	٣٧٠٫٣٤٨
الجملة	١٫٥٥١٫٨٦٨